الموقع الرسمي لفصيلة النبيج أبي الحسن علي بن مختار أل علي الرمني الأردني

تفسير سورة الأعراف (147-144)

تفسير سورة الأعراف (147–144)

{قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطُفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَلاتِي وَبِكَلَلامِي فَخُدُ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (144) }

{قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ { اخترتك وفضلتك } عَلَى النَّاسِ } أي على جميع أهل زمانه {برِسَالَلاتِي } إلى خلقي، أرسلتك بها إليهم ؤيكلَلامي { كلمتك دون غيرك من خلقي } فَخُذْ مَا آتَيْتُك } أعطيتك من أمري ونهيي، وتمسك به، واعمل به {وكُنْ مِنَ الشَّاكِرِين } لله على نعمه.

قال ابن كثير: يذكر تعالى أنه خاطب موسى بأنه اصطفاه على أهل زمانه برسالاته تعالى وبكلامه، ولا شك أن محمداً صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم من الأولين والآخرين، ولهذا اختصه الله تعالى بأن جعله خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي تستمر شريعته إلى قيام الساعة، وأتباعُه أكثر من أتباع سائر الأنبياء والمرسلين كلهم، وبعده في الشرف والفضل إبراهيم الخليل عليه السلام، ثم موسى بن عمران كليم الرحمن عليه السلام، ولهذا قال الله تعالى له: }فخذ ما آتيتك { أي من الكلام والمناجاة }وكن من الشاكرين { أي على ذلك ولا تطلب ما لا طاقة لك به. انتهى

{وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْلِأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءِ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًلا لَكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأُمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَّارَ الْفَاسِقِينَ } { (145)

{وَكَتَبْنَا لَهُ} يعني لموسى {في الْلاَلْوَاحِ} يريد ألواح التوراة {منْ كُلِّ شَيْء} مما أمروا به، ونهوا عنه {مَوْعِظَةً} حقيقة الموعظة: التذكير والتحذير مما يخاف عاقبته {وَتَفْصيلًلا لكُلِّ شَيْء} أي: تبييناً لكل شيء من الأمر والنهي والحلال والحرام والحدود والأحكام {فَخُذْهَا بقُوّة} أي: بجد واجتهاد {وَأَمُرْ قَوْمَكَ { بني والأحكام غَذُوا باحْسنها} وكلها حسن، فأمرهم بأن يأخذوا بها كلها. أي يحلوا حلالها، ويحرموا حرامها، ويتدبروا أمثالها، وانههم عن تضييعها وتضييع العمل بما فيها {سَأُريكُمْ دَارَ وَضرَجَ عن طاعتي كيف يصير إلى الهلاك والدمار والتباب. وخرجَ عن طاعتي كيف يصير إلى الهلاك والدمار والتباب.

﴿سَأُصِرْفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْلأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَلا يَتَّخَذُوهُ سَبِيلَ الرُّشْدِ لَلا يَتَّخذُوهُ سَبِيلَ الرُّشْدِ لَلا يَتَّخذُوهُ سَبِيلًلا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (146) }

{ساًصرْفُ عَنْ آیاتِی {الأدلة والحجج التی تدل علی صدق الرسل الّذین یَتکبّرُون فی الْلأرْضِ بغیر الْحَقّ لیرید الذین یتجبرون علی عبادی، ویحاربون أولیائی، ساًصرفهم حتی لا یؤمنوا بی، یعنی ساًصرفهم عن قبول آیاتی والتصدیق بها، عوقبوا بحرمان الهدایة لعنادهم للحق، کقوله: {فَلُمّا زَاغُوا أُزَاغَ اللّهُ قُلُوبَهُمْ} [الصف: 5] قال ابن کثیر: أی ساًمنع فهم الحجج والأدلة الدالة علی عظمتی وشریعتی وأحکامی؛ قلوب المتکبرین عن طاعتی، ویتکبرون علی الناس بغیر حق، أی کما استکبروا بغیر حق أذلهم الله بالجهل، کما قال تعالی: }وَنُقلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصارَهُمْ كَما لَمْ یُؤْمِنُوا بِهِ أُولً

مُرّة { [الأنعام: 110] وقال تعالى: { فَلَمّا زَاغُوا أَزَاغَ اللّهُ قُلُوبَهُمْ} [الصّف: 5] { وَإِنْ يَرَوْا كُلّ آيَة { كل حجة لله على وحدانيته وربوبيته، وكل دلالة على أنه لا تنبغي العبادة إلا له خالصة دون غيره } للا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا } يعني هؤلاء المتكبرين { سَبيلَ عني الرُّشْد } طريق الهدى والسداد { للا يتّخذُوهُ } لأنفسهم { سَبيلًلا } طريقاً، أي وإن ظهر لهم سبيل الرشد أي طريق النجاة لا يسلكوها { وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيّ } أي: طريق الضلال { يَتّخذُوهُ سَبِيلًلا { يسلكوه ويجعلوه لأنفسهم طريقاً، ثم علل مصيرهم إلى هذه الحال، يسلكوه ويجعلوه لأنفسهم طريقاً، ثم علل مصيرهم إلى هذه الحال، فقال: } ذَلكَ بِأَنّهُمْ كَذّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ } عن التفكر فيها والاتعاظ بها غافلين ساهين.

{وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْلآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّالا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (147) }

{وَالّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلَقَاءِ الْلآخرَة} أي: ولقاء الدار الآخرة التي هي موعد الثواب والعقاب (حَبطَتْ أَعْمَالُهُمْ) بطلت، وصارت كأن لم تكن (هل يُجْزُونَ إِلّا مَا كَانُوا} أي: إلا جزاء ما كانوا (يَعْمَلُونَ} أي إنما نجازيهم بحسب أعمالهم التي فعلوها، إن خيراً فخير وإن شراً فشر.